والإقرار هنا مستعمل في معنى التحقيق بالوفاء مما أخذ من الميثاق .

والإصر : بكسر الهمزة العهد المؤكد الموثق واشتقاقه من الإصار بكسر الهمزة وهو ما يعقد ويسد به وقد تقدم الكلام على حقيقته ومجازه في قوله تعالى (ربنا ولا تحمل علينا إصرا) في سورة البقرة .

وقوله (فاشهدوا) إن كان شهادة على أنفسهم فهي بمعنى التوثق والتحقيق وكذلك قوله (وأنا معكم من الشاهدين) كقوله (شهد ا أنه لا إله إلا هو) وإن كانت شهادة على أممهم بذلك وا شاهد على الجميع كما شهد النبيون على الأمم .

وقوله (فمن تولى بعد ذلك) أي من تولى ممن شهدتم عليهم وهم الأمم ولذلك لم يقل فمن تولى بعد ذلك منكم كما قال في الآية التي خوطب فيها بنو إسرائيل في سورة المائدة (فمن كفر منكم فقد ضل سواء السبيل) .

ووجه الحصر في قوله (فأولئك هم الفاسقون) أنه للمبالغة لأن فسقهم في هذه الحالة أشد فسق فجعل غيره من الفسق كالعدم .

(أفغير دين ا تبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون [83]) تفريع عن التذكير بما كان عليه الأنبياء .

والاستفهام للتوبيخ والتحذير .

وقرأه الجمهور (تبغون) بتاء خطاب لأهل الكتاب جار على طريقة الخطاب في قوله آنفا (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة) وقرأه أبو عمرو وحفص ويعقوب : بياء الغيبة فهو التفات من الخطاب إلى الغيبة إعراضا عن مخاطبتهم إلى مخاطبة المسلمين بالتعجيب من أهل الكتاب . وكله تفريع ذكر أحوال خلف أولئك الأمم كيف اتبعوا غير ما أخذ عليهم العهد به .

والاستفهام حينئذ للتعجيب .

ودين ا هو الإسلام لقوله تعالى (إن الدين عند ا الإسلام) وإضافته إلى ا لتشريفه على غيره من الأديان أو لأن غيره يومئذ قد نسخ بما هو دين ا .

ومعنى (تبغون) تطلبون يقال بغى الأمر يبغيه بغاء بضم الباء وبالمد ويقصر والبغية بضم الباء وكسرها وهاء في آخره قيل مصدر وقيل اسم ويقال ابتغى بمعنى بغى وهو موضوع للطلب ويتعدى إلى مفعول واحد . وقياس مصدره البغي لكنه لم يسمع البغي إلا في معنى الاعتداء والجور وذلك فعله قاصر ولعلهم أرادوا التفرقة بين الطلب وبين الاعتداء فأماتوا المصدر القياسي لبغى بمعنى طلب وخصوه ببغى بمعنى اعتدى وظلم : قال تعالى (إنما السبيل على

الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق) ويقال تبغى بمعنى ابتغى .

وجملة (وله أسلم) حال من اسم الجلالة وتقدم تفسير معنى الإسلام عند قوله تعالى (فقل أسلمت وجهي) .

ومعنى (طوعا وكرها) أن من العقلاء من أسلم عن اختيار لظهور الحق له ومنهم من أسلم بالجبلة والفطرة كالملائكة أو الإسلام كرها هو الإسلام بعد الامتناع أي أكرهته الأدلة والآيات أو هو إسلام الكافرين عند الموت ورؤية سوء العاقبة أو هو الإكراه على الإسلام قبل نزول آية لا إكراه في الدين .

والكره بفتح الكاف هو الإكراه والكره بضم الكاف المكروه .

ومعنى (وإليه ترجعون) أنه يرجعكم إليه ففعل رجع : المتعدي أسند إلى المجهول لظهور فاعله أي يرجعكم ا بعد الموت وعند القيامة ومناسبة ذكر هذا عقب التوبيخ والتحذير أن الرب الذي لا مفر من حكمه لا يجوز للعاقل أن يعدل عن دين أمره به وحقه أن يسلم إليه نفسه مختارا قبل أن يسلمها اضطرارا .

وقد دل قوله (وإليه ترجعون) على المراد من قوله (وكرها) .

وقرأ الجمهور : إليه ترجعون بتاء المخاطبة وقرأه حفص بياء الغيبة .

(قل آمنا با وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون [84]) A E